مشكلات الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم

د. روضة عبد الكريم فرعون
جامعة الشارقة

الملخص:

الترجمةُ التفسيريةُ للقرآن الكريم مهما من الدقة والإتقان، فإنها عاجزةٌ عن الوفاء بمعاني القرآن الكريم جميعِها، ولا يمكن لها أن تنقل خصائصَه نقلاً كاملاً، وذلك بسبب مشكلاتٍ تعترض طريقَها، وقد جاء هذا البحث ليسلط الضَّوءَ على أبرز هذه المشكلات، والتي يمكن رَجْعُها إلى ميزات اختصّ بها القرآنُ الكريم بألفاظِه المفردةِ ذاتِ الدلالاتِ المتشعبة، والتعبيراتِ الدقيقة، وبتراكيبِه البليغة، ذاتِ الإيحاءاتِ الواسعة، والتأثيرِ القوي.

الكلمات الدالة: الترجمة، التفسير، مفردات، تراكيب، بلاغة

Abstract:

Translation explanatory of the Koran, no matter how precise and perfect, they are unable to fulfill all the meanings of the Holy Quran , and cannot convey its characteristics in full, because many obstacles stand in its way. This research came to highlight the most prominent of these obstacles, which can be traced to Features unique to the Quran with its single manifold with its broad connotations, micro- expressions, eloquent composition with broad insinuations and strong influence.

مُقدّمة

الحمدُ لله بجميع محامده، على جميل عوائده، والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه، ومُبلّغ أنبائه، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين، والذين اتّبعوهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن هذا البحث ذو صلة بترجمة القرآن الكريم من جهة، وبخصائص اللغة العربية، لغة القرآن من جهة أخرى؛ ذلك أن الترجمة هي نقل الكلام من لغة إلى أخرى، فلما كان الحديث عن ترجمة القرآن الكريم، كان الأمر لا محالة متعلقاً بلغته تعلّقاً مباشراً، وبدقة تراكيبها، وعمق

المنارة للاستشارات
ww

دلالاتها، والكثير الكثير مما امتازت به هذه اللغة العبقرية من ميزات وخصائص شكّلت عقبات أمام الترجمات حتى التفسيرية منها.

أهمية البحث

تنبثق أهمية البحث من تعلّقه بلغة القرآن وإعجازه الكامن في بلاغة نظمه، الذي فاق كل نظم عرفه الإنس والجن، والذي أعجز العرب الأقحاح عن صياغة كلام يرقى إلى مستواه.

وقد اعترف العديد من المترجمين بأن نقل النصوص الأدبية بما تحمله ألفاظها من دقائق المعاني، وخفايا التعابير، أمر يكاد يكون مستحيلاً، فكيف بالقرآن الكريم الذي لا يمكن أن يُقارَن بأي نصّ أدبي مهما بلغ من الرقي والإتقان.

ولهذا، فإن الحديث عن مشكلات الترجمة التفسيرية على وجه التحديد يكشف عن سبب عجز المترجمين عن الوفاء بحقّ المعاني القرآنية والتأثيرات التي تُحدثها تراكيبه في نفس السامع والقارئ.

كما أن البحث يكتسب أهميته لما أن القرآن كان عاماً للناس كافة على اختلاف أزمانهم وأمصارهم ولغاتهم وأجناسهم، ويقع واجب نشر الإسلام على أعتاق المسلمين، ولما كانت لغات أمة الدعوة كثيرة ومتنوعة، كان الواجب على المسلمين أن يفكروا في كيفية إيصال دعوة الإسلام لهم، وكانت ترجمة معاني القرآن التي هي الترجمة التفسيرية خير وسيلة ليتعرف غير العرب على كتاب هذه الدعوة، ولكن هل هذه الترجمة التفسيرية ستفي بالغرض كاملاً؟

منهجي في البحث

التزمت في كتابتي هذا البحث المنهج التالي:

- قدّمت للبحث بمباحث كانت بمثابة مقدمات للدخول في صلب البحث، وهذه المباحث لا بدّ منها، للتعرّف على معنى الترجمة لغة واصطلاحاً، وقسمَيْها، ومن ثم تكون منطلقاً لما بعد ذلك، من تحديد القسم الذي هو موضوع البحث، وأقصد الترجمة التفسيرية، أما الترجمة الحرفية فهي خارج موضوع البحث.
- انطلقت في تحديد مشكلات الترجمة التفسيرية من أرضية مهمة، وهي أن هذه المشكلات لا علاقة لها بضعف المترجم في اللغة التي يترجم منها أو إليها، ولا بتحيّزه ضد القرآن، ولكنها مشكلات ناتجة عن طبيعة اللغة العربية التي نزل بها القرآن، فلو افترضنا أن المترجم متقن، ومخلص ولا يوجد لديه أي غرض عدائي ضد القرآن، فإن هذه المشكلات ستبقى موجودة في طريق الترجمة التفسيرية.

المنارة للاستشارات
ww

وهذا أمر مهم، كان لا بد من الإشارة إليه، حتى لا يُظن أن هذه المشكلات نشأت عن أسباب معينة يمكن تلافيها، فتزول هذه المشكلات بزوالها، لا بل إن المشكلات قائمة لا تزول؛ وذلك بسبب الخصائص التي امتاز بها نظم القرآن، والتي سأفصّل القول فيها إن شاء الله.

- حاولت توضيح المشكلات التفسيرية بأمثلة مما وقع في ترجمات بعض المترجمين، بمقدار ما سمحت به طبيعة البحث.
- بيّنت مشكلات الترجمة التفسيرية في ثلاثة جوانب: الجانب الدلالي للألفاظ، والجانب البلاغي، والجانب التركيبي، وإن كان الجانب التركيبي يدخل في الجانب البلاغي، إلا أنني أحببت إفراده بحديث مستقل لما له من أهمية كبيرة، فقد برز من خلاله عجز المترجمين عن ترجمة القرآن بصورة واضحة.

هذا، وقد بذلت ما في وسعي في معالجة قضايا هذا البحث ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، غير أن كثرة المواضع التي تستحق الوقوف عندها في خصائص لغة القرآن الكريم وبيانه، أثنتني عن كثير مما أردت، وأسأل الله القبول والتجاوز عن الزلل، إنه وليُّ ذلك والميسِّر له، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الترجمة تعريفها.. أقسامها .. حكمها .. وضرورتها

المطلب الأول: تعريف الترجمة

أولاً: الترجمة (لغة)

لفظ (الترجمة) لفظ عربي، أصله من (تَرْجَمَ)، وقد استعمله العرب في كلامهم، وقصدوا به الكشف والبيان عن حقيقة اللفظ المتَرْجم، قال في الصحاح: " قد تَرْجَمَ كلامه، إذا فسَّره بلسان آخر. ومنه التَرجَمان، والجمع: التراجم. ويقال تَرجُمانٌ. ولك أن تضم التاء لضمَّة الجيم، فتقول: تُرْجُمانٌ"[1]، وجاء في المصباح المنير: "ترجم كلام غيره: إذا عبّر عنه بلغة غير لغة المتكلم"[2].

واستعمالات الكلمة كلها تدور حول الكشف والبيان، ومن هذه المعاني:

1. تبليغ الكلام لمن لم يبلغه.
2. تفسير الكلام بلغته التي جاء بها، ومنه قيل لابن عباس: (ترجمان القرآن).
3. تفسير الكلام بلغة غير لغته.
4. نقل الكلام من لغة إلى أخرى[3].

المنارة للاستشارات
ww

من هذه الاستخدامات لكلمة (الترجمة)، يظهر أنها تجتمع على مطلق البيان والتعبير، والكشف والتفسير.

ثانياً: الترجمة (عرفاً)[4]

يختص الاستعمال العرفي للترجمة بالإطلاق الرابع، وهو نقل الكلام من لغة إلى أخرى، مع الوفاء بجميع مقاصده ومعانيه[5].

وقد عرّفها د. محمد الصغير، بقوله: "هي نقل الكلام من لغته الأصلية إلى لغة أجنبية مع الحفاظ على المعاني والخصائص والإشارات للغة الأولى في اللغة الثانية، نصّاً أو تعبيرياً، بحيث يؤدي المعنى المراد بمميزاته في اللغة الأم"[6].

فالكلام - على هذا - يُنقل من لغة إلى أخرى، بشرط استيفاء جميع المعاني والمقاصد التي اشتمل عليها الأصل، ويفهم منه أن نقل الكلام من لغة إلى أخرى مع ضياع بعض المعاني والمقاصد من الأصل يُخلُّ بشرط الترجمة.

ومن هنا قسّموا الترجمة إلى أقسام، بحسب ما يتوافر فيها من شروط، وما تحقق من مقاصد.

المطلب الثاني: أقسام الترجمة

تنقسم الترجمة قسمين:

1. الترجمة الحرفية: وهي الترجمة اللفظية أو الترجمة المساوية، كما يحلو لبعضهم أن يسميها، وهي: "نقل نصّ من لغة إلى لغة أخرى، بكل خصائصها الأسلوبية، ومقوماتها اللغوية، وما فيه من مزايا النظم"[7].

وفي هذه الترجمة تُنقل الكلمات واحدة واحدة دون النظر إلى المعنى، أي تُستبدل كل كلمة بما يقابلها من اللغة الثانية، فهي التي تُراعى فيها محاكاة الأصل في نظمه وترتيبه.

2. الترجمة التفسيرية: وهي الترجمة المعنوية، وهي: ""نقل مدلول الآيات القرآنية إلى لغة أخرى بقدر طاقة المترجم، وما تسعه لغته، وبدون الالتزام بالمحافظة على الأسلوب الأصلي، وبدون المحافظة على جميع المعاني المرادة منه"[8].

بينما يرى د. عبد العظيم الزرقاني، أنه لا بد في الترجمة التفسيرية توصيل الأغراض كاملة[9]، والصحيح أن الوفاء بذلك أمر متعذر غير ممكّن، بسبب ما يواجه الترجمة التفسيرية من مشكلات، هي موضوع المبحث التالي من هذه الدراسة.

المنارة للاستشارات
ww

المطلب الثالث: حكم الترجمة

أجمع العلماء قديماً وحديثاً على استحالة الترجمة الحرفية للقرآن، وبالتالي حرمتها، وأنها أمر ليس في استطاعة الثقلين؛ لأن التعبير عن كلمات النصّ، بألفاظ تقابلها من لغة أخرى يخلّ بالمعنى تماماً، وينتج عنه ألفاظ مفككة لا رابط بينها، لا تفيد معنى، ولا توصل غرضاً، وهي في بعض الأحيان تعطي دلالة مخالفة لما يريده الله تعالى، مثال ذلك: لو أردنا ترجمة قوله عزّ وجلّ: ﴿ **وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا** ﴾ [النحل: 76]، فإن ترجمتها الحرفية: تتخذون منه مسكرات وخمور، وقد أقدم على هذه الترجمة بعض المترجمين المستشرقين، لتشويه المعاني القرآنية، ومثال آخر للترجمة الحرفية، ترجمة قوله تعالى: ﴿ **هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ** ﴾ [البقرة: 187]، بمعنى السراويل[10].

أما فيما يتعلق بحكم الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم، فقد ظهرت آراء كثيرة بين مؤيد ومعارض، ومن العلماء من منعها، كالشيخ محمد رشيد رضا، بحجة أن المترجم يترجم حسب فهمه، فيختلف مع غيره، فيكون لكلّ أهلِ لغةٍ قرآنٌ، كما أن الترجمة لا يتحقق فيها الإعجازُ كالقرآن المنزل من عند الله تعالى، ولا يصح التعبد بتلاوتها، ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص القرآن[11]. فالسيد محمد رشيد رضا يمنع الترجمة بقسميها: الحرفية، والتفسيرية، ويرى فيها طعناً في القرآن، وتحريفاً لمعانيه[12].

بينما نجد من العلماء من أجاز هذا النوع من الترجمة، فقد أصدر الشيخ محمود المراغي، عام 1936 م، قراراً رسمياً دعا فيه إلى ضرورة ترجمة القرآن الكريم، بإشراف بعض علماء الأزهر، كي يأمن المسلمون من غير العرب شرَّ الترجمات الناقصة أو الخاطئة أو المغرضة[13]، وبلا شكّ فإن ما يقصده هو الترجمة التفسيرية للقرآن؛ ذلك أن الترجمة الحرفية متفق على منعها، ولا يطالِب بها عالم عاقل، كالشيخ محمود المراغي.

ومن العلماء الذين أجازوا الترجمة التفسيرية الدكتور محمد حسين الذهبي، وقد اشترط شروطاً يجب أن تتوافر في الترجمة لتصبح صحيحة مقبولة، أُحيل عليها؛ طلباً للاختصار[14].

وأرى أن حاجة المسلمين من غير العرب لفهم دينهم، وحق غير المسلمين في التعرّف على الإسلام، تحتّم علينا القول بأن الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم ضرورة من الضرورات، كما سأبيّنه في المطلب التالي.

المطلب الرابع: ضرورة الترجمة

من الفتوى التي أصدرها فضيلة الشيخ محمود المراغي، والتي سبق الإشارة إليها تظهر لنا أولى دواعي ضرورة ترجمة القرآن، فقد ألمح في فتواه إلى ما يتعرض له المسلمون غير العرب من دسّ

المنارة للاستشارات
ww

خطير في الترجمات التي توجّه إليهم على أنها ترجمات للقرآن الكريم، فقد قام أعداء المسلمين من مستشرقين وغيرهم ببثّ الشبهات، وتشويه معاني القرآن الكريم، والإنقاص منها، فكان حتماً على المسلمين الغيورين على دينهم أن يتصدّوا لهذه الهجمات الشرسة الموجهة ضدّ كتابهم.

وإذا ما استعرضنا الترجمات المختلفة للقرآن الكريم، فإننا سنجد إلى جانب ترجمات خصوم الإسلام المغلوطة ترجماتٍ وقع فيها المترجمون بأخطاء عن حسن نية، وهذه الترجمات الناتجة عن جهل وتقصير تستدعي كذلك أن تتوجه جهود المسلمين ممن يتقنون اللغات الأجنبية إلى ترجمة القرآن الكريم وفق الضوابط الصحيحة.

هذا، وإن عالمية القرآن، تحتّم على المسلمين أن يترجموا القرآن إلى اللغات الأخرى، ليحققوا شموله الزمانَ والمكانَ، فالرسالة الإسلامية الخاتمة لا تعرف حدوداً زمانية ولا مكانية، ومن واجب المسلمين أن ينشروا هذا الدين، ولما كانت اللغة العربية عائقاً لغير العرب من فهم القرآن العربي، ومعرفة ما يحمله من مبادئ عظيمة، وأحكام تفصيلية تشمل حياتهم، كانت ترجمة القرآن واجباً يتم به واجب آخر، وهو نشر الدعوة. وهو ما تؤيده فتوى شيخ الأزهر، الشيخ محمود المراغي، التي أشرتُ إليها سابقاً.

فضرورة الترجمة - إذن - تنبع من عالمية القرآن والإسلام، وهذا مقصد أساس في الدين، وتنبع من واجب الدفاع عن القرآن الكريم أمام ما يقوم به أعداء هذا الدين من دسّ في الترجمات المغلوطة التي يقدمونها لغير العرب.

المبحث الثاني: مشكلات الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم

اختار الله تبارك وتعالى أن ينزل القرآن الكريم باللغة العربية، لما فيها من الحُسْن والكمال ما لا يوجد في غيرها، لا تعصباً للغة العربية، ولكن واقع اللغة يشهد بهذا، فهي لغة ذات خصائص مميزة في كل جانب من جوانبها، ولذلك حازت الشرف، بأن كانت لغة القرآن الكريم، وخُلّدت بخلوده، واشتُهرت بشهرته، ومع قليل من المقارنة بينها وبين اللغات الأخرى[15]، يتّضح أمر تفوقها على جميع اللغات، بشمول معانيها، ودقة تعابيرها، وغزارة مادتها، ولنا أن نجزم بهذا الحكم وإن لم نكن قد درسنا اللغات الأخرى، لسبب بسيط وهو أن القرآن الكريم قد اختار هذه اللغة لكتابه العظيم، وهذا وحده يكفي لأن نقطع بهذه النتيجة، بالإضافة إلى اعترافات المترجمين الذين مارسوا هذا الأمر بشكل عملي، ووقفوا على ما للغة العربية من خصائص، تفتقدها اللغات الأخرى.

المنارة للاستشارات
ww

ومن هنا، فإن المترجم بعد أن يكون بارعاً باللغة الأجنبية، ينبغي أن يكون متمرّساً في اللغة العربية، بارعاً في فنون البلاغة بأنواعها، محيطاً بأسرار اللغة العربية وتراكيبها وأساليبها، متذوقاً لتعابيرها، ضليعاً بالألفاظ ودلالاتها، متبحراً بالمفردات المترادفة والمشتركة والمتضادة، وبالإضافة إلى هذا كله، فمن الضروري جداً أن يكون متعمقاً بالمفاهيم والتعاليم والحقائق القرآنية، إلا أنه مهما بلغ من البراعة والعلم والإحاطة والإتقان لا يمكنه أن يفي بمزايا بلاغة القرآن الكريم ودقة تراكيبه ودلالات ألفاظه، لما في هذا الأمر **بطبيعته** من مشكلات وعقبات تعترض طريق الترجمة.

فها هو بكثال يعترف بأن ترجمته - على ما بذل فيها من جهد كبير في انتقاء الألفاظ الأقرب لمراد القرآن الكريم - إلا أنها لن تكون القرآن الكريم نفسه، بوقع كلماته وخصائصه التي تقود إلى المشاعر العجيبة والبكاء[16].

وقد تناول د. عبد الله الخطيب أسباب صعوبة الترجمة التفسيرية في بحثه: (الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن)، موضّحاً ما للنصوص الأدبية من طبيعة تحول بينها وبين نقلها إلى لغة أخرى؛ لما حوته من دلالات وظلال ذاتية، تُفقَد مع الترجمة، ومما قاله: "... وبهذا الذي قدّمناه، يتبيّن لنا استحالة الترجمة الحرفية، وصعوبة الترجمة المعنوية، لأيّ نصّ أدبي من وإلى اللغة العربية، فكيف بترجمة القرآن الكريم ؟! هذا الكتاب الإلهي الذي تميّز دون غيره من النصوص بميزات بلغت به حدّ الإعجاز في نظمه، حيث يستحيل تقليده، فكيف بترجمته إلى لغة أخرى؟

- ثم قال - : وقد احتوى القرآن الكريم على ميزات أخرى جعلت ترجمته مهمة صعبة جداً، إن لم تكن مستحيلة، منها: أولاً: أن النصّ القرآني منفرد في أسلوبه، ولا ينتمي إلى أي نوع من أنواع الكتابة المألوفة، فهو ليس من النثر المألوف للبشر، ولا هو بشعر، مما يجعله منفرداً، ويجعل ترجمته صعبة. ثانياً: أن النصّ القرآني قد تُستنبط منه معانٍ عديدة، لأنه حمّالُ وجوه، ولهذا فإن ما يقوم به المترجِم إنما هو نقل أحد هذه المعاني المحتملة التي فهمها من النصّ الأصلي"[17].

كما بيّن د. محمد الصغير مجموعة من الميزات التي اختصّ بها القرآن الكريم، والتي كانت سبباً في تشكيل عقبة في طريق الترجمة المتكاملة، فقال:

1. "إن القرآن الكريم نزل بلغة يحتمل لفظها الواحد، أو أكثر ألفاظها أكثر من معنى وأشمل من تفسير، مما يفتح حياة متميزة في العقلية اللغوية، تتسع لكثير من الاجتهادات والدرايات والمعارف.
2. إن القرآن الكريم قد تمخّض عن أصول تعبيرية جديدة، أقامت البيان العربي على مخزون جديد من الفن القولي، فكان مصدراً جديداً للتراث في اللغة والبيان، ووقف الناس حيارى أمام

المنارة للاستشارات
ww

بلاغته، ولم يخضع بمفهومه لمقاييس النقد الأدبي في إصدار الأحكام وتحديد الخصائص، واعتبارات النصوص.

3. إن القرآن قد اشتمل على ثقافة موسوعية على نحو خاص من العرض والمعالجة والتشريع، فقد تحدث عن الأحوال الشخصية في الزواج والطلاق والنفقة، والمواريث والوصايا والحدود والديات .... بما لا عهد به لأعرق الأمم تاريخاً، وأعمقها ثقافة، وترجمة ما تقدم يعني الخوض في اصطلاحات لا قبل للمترجمين على استيعابها بشكلها الدقيق.

4. إن القرآن الكريم لو فصّل موضوعياً وبيانياً لوجدناه قد اشتمل على المحكم من الآيات والمتشابه، والناسخ والمنسوخ، والمجمل والمفصل، والمبهم والمبين، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والظاهر وما وراء الظاهر، فيد الله، وعينه، ووجهه، وعرشه وكرسيه، واستواؤه ومجيئه، والحروف المقطعة في أوائل السور، كل أولئك مما يحتاج إلى الكشف والإيضاح في اللغة الأم، فضلاً عن اللغة المترجم إليها، والألفاظ المتلاحقة في الأصل التكويني للإنسان، كالحمأ، والحمأ المسنون، والفخار، والتراب، والطين، والطين اللازب، مما يدعو إلى التفسير والترتيب؛ لئلا يقع المترجم في احتمال التناقض، فإذا استقبلنا الإشارات البلاغية التي لا يستطيع استخراج كنوزها إلا من أوتي نصيباً كبيراً من العلم يكشف به الحدس الاستعاري والبعد الرمزي، والتعبير المجازي، والحسّ التشبيهي، علمنا مدى مشكلات الترجمة.

لهذا كانت مهمة الترجمة القرآنية حتى مع أداء معاني القرآن، دون الالتزام بالترجمة اللفظية، عملية شاقّة لا سيما مع وجهة نظر بلاغية"[18].

نقلت هذا الكلام على طوله؛ لما فيه من وصف لبعض مزايا ألفاظ القرآن الكريم، ثم لوصوله إلى نتيجة لازمة منطقية مُقنِعة، وهي صعوبة، وربما استحالة - في بعض الحالات - ترجمة معاني القرآن الكريم؛ وذلك لما يواجه المترجم من مشكلات.

هذه المشكلات تظهر في جوانب كثيرة، من أهمها ثلاثة جوانب:

الجانب الأول: الجانب الدلالي للألفاظ

الألفاظ في اللغة العربية تحمل دلالات بمفردها وبضمّها إلى غيرها في سياق، والقرآن الكريم معجز بالنظر إلى نظمه، لا إلى كلماته المفردة، ولكن هذا لا ينفي تميّز الكلمة القرآنية؛ ذلك أن اختيار هذه الكلمة دون غيرها، يُعدّ جهة من الجهات التي يظهر فيها الإعجاز[19]، فلكل كلمة دلالتها الخاصة بها، "ودلالة الألفاظ تتقلب بين تخيّر اللفظ بإصابته للمعنى، وإيقاع اللفظ في جرسه

المنارة للاستشارات
ww

الموسيقي، وفي موافقته لما قبله وما بعده في التركيب، وقد اهتم القرآن الكريم بهذه العناصر الفنيّة، فحرص على موسيقى اللفظ وسحر العبارة، وإصابة المعنى، فكانت اللفظة المفردة عنده متميزة بقيمتها الجمالية، ومفهومها البنائي في دلالات شتى، تشمل مختلف الدلالات اللفظية، صوتية كانت أو اجتماعية أو إيحائية أو هامشية"[20].

هذا التميُّز للكلمة القرآنية بخصائصها السابقة يعدّ من العقبات التي يواجهها المترجم للقرآن الكريم؛ لعدم قدرته على الوفاء بالتعبير عن دلالات الألفاظ بجميع جوانبها؛ ذلك أن دلالات ألفاظ القرآن الكريم ليست محدودة، كما ظهر لنا، بخلاف دلالات الكلمات في المجال العلمي، وفي هذا يقول الأستاذ إبراهيم أنيس إن دلالة الكلمات في مجال الأفكار، وفي النشاط العلمي تلتزم عادة حدوداً لا تتعداها، أما في ترجمة النصوص الأدبية، فالمشكلة أشدّ عسراً وأصعب منالاً، ذلك لأن الآداب تعتمد على التصوير والعاطفة والتأثير والانفعال، إلى جانب ما يمكن أن تشتمل عليه من أفكار[21].

وما قاله الأستاذ إبراهيم يتعلق بالنصوص الأدبية، فكيف بالقرآن الكريم الذي فاق كل نصٍّ أدبيّ، وعلا كل كلام بشري؟!

نلحظ تأنّق القرآن في اختيار ألفاظه؛ لما بينها من فروق دقيقة، فمثلاً اختار القرآن الكريم كلمة (ريب) في قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: 2]، فهل تتمكن الترجمة من نقل هذه الكلمة بدقة القرآن؟

نجد أن أقرب لفظ يقابل كلمة (الريب) في الإنجليزية، هو (doubt)، وهذه الكلمة تعني (الشكّ)، ودقة العربية تفرّق بين الشك والريب[22]، ونكون بهذه الترجمة قد ابتعدنا عن الأصل، وهو كلمة (ريب)، وجئنا بكلمة قريبة ليست مطابقة للكلمة الأصل[23]، فالترجمة إذن عاجزة عن التعبير بألفاظ تطابق المعاني الدقيقة التي تحملها ألفاظ القرآن الكريم، فهي تحوم حول المعنى، ولا تقع عليه، وهذا يعدّ انتقاصاً لمعنى النصّ الأصلي.

وتتضح المشكلة، حين ننظر إلى هذه الكلمات المتقاربة المعاني، لكنها غير مترادفة، وقد جاء بها القرآن الكريم في سياقات مختلفة، من ذلك أسماء الأوقات في القرآن: بكرة، أصيل، ضحى، غسق، فجر، صبح، غدو .. فمن أين للغةٍ أيّاً كانت أن تأتي لكل كلمة من هذه الكلمات بما يقابلها؟ إن هذه الدقة البالغة لا نجدها في غير لغة القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
ww

وقد اعترف المترجمون أن هناك كلماتٍ قرآنيةً لا يوجد لها معادل في أي لغة أخرى، من هذه الكلمات كلمة (الله)، "فمن ترجمها (God) لا يمكن أبداً أن تعني الله تعالى، لأن الله هو الخالق القادر على كل شيء، الكائن العليّ الواجب الوجود، وليس كمثله شيء، ولا ندّ له، ولا شبيه، وكلمة (الله) علم على الذات لا تجمع أبداً، ولذلك لا تُترجم"[24]، ويذكرها بعض المترجمين كما هي: (ALLAH).

وفي حال استطاعت اللغة الأجنبية الإتيان بكلمة تقابل اللفظة القرآنية، فإننا نجدها تعجز عن الوفاء بكامل حقّها، وخير دليل على هذا الكلام هو الأمثلة التي تثبت ذلك، فمثلاً كلمة (صفوان) الواردة في قوله تعالى: ﴿ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ ﴾ [البقرة: 264]: "كلمة (صفوان) تعطي صورة الحجر المتكلس الذي يجتمع من ذرات متراكمة غير قابلة للانفصال، فهو يتماسك ويتصلّد بعد أن يخالطه التراب المهيل من هنا وهناك، فيباكره تقاطر المطر، وتدافع السيول، فبدلاً من أن يهش ويلين ويتفتت، إذا به يعود كتلة حجرية واحدة صلباً لا ينفذ، ومتحجراً لا ينقد، ولا تُحقق لنا الترجمةُ الدلالةَ الفصيحة المركزية لهذا اللفظ بكل محتوياتها، فالحجر بالإنجليزية: (stone)، وتحجّر واستحجر يترجم إلى [25]"(petrify).

فهذه الكلمة الإنجليزية لا تحمل كل الجوانب الدلالية في اللفظ القرآني: (صفوان)، وإنما تعطي معنى (الحجر) بتجرد عن ما حملته كلمة (صفوان) من دلالات إضافية.

كثير من الكلمات في اللغة العربية لا نجد لها مفهوماً متكاملاً يقابلها في لغة أخرى، من ذلك كلمة (الغيب)، فقد ترجمها بعض المترجمين إلى (unseen) باللغة الإنجليزية، أي غير المرئي، في حين أنها لا تدل على المفهوم الكامل للكلمة العربية، لذلك نجد محمد أسد قد فصّل في تعبيره عن هذه الكلمة، فقال:

Which is beyond the reach of human perception.

أي (ما هو فوق مبلغ الحواس البشرية)، فهذا المعنى الذي اختاره محمد أسد أدقّ مما ذهب إليه معظم المترجمين، لكن يلحظ أنه اضطر للمجيء بجملة كاملة من ثمان كلمات مقابل كلمة واحدة في القرآن الكريم[26].

فاللغات الأخرى - إذن - تفتقر إلى ألفاظ توازي ألفاظ القرآن الكريم، من حيث سعة الدلالة مع الإيجاز في آن واحد، فيضطر المترجم لإضافة كلمات كثيرة، والإتيان بجمل للتعبير عن اللفظ القرآني المفرد.

المنارة للاستشارات
ww

كما نلحظ في ألفاظ القرآن الكريم وجود الأضداد، وهي ظاهرة لغوية تعني أن يحمل اللفظُ المعنى وضدَّه، مثل لفظ: (الظن)[27]، " وهذا مما لا تتوافر عليه لغة من اللغات الحيّة في العالم، فلا تؤدي الترجمة دورها في إعطاء المعنى وإيضاح المراد، إنها قد تخرج - والحالة هذه - عن الأصل المترجم خروجاً فاضحاً يفقد معه قيمته وأهميته"[28].

ويقال في المشترك اللفظي ما قيل في الأضداد، يقول السيد محمد رشيد رضا: "إن من هذه الألفاظ ما يكون مشتركاً في العربية، ولا يكون في العجمية كذلك، فقد يختار المترجم غير المراد لله من معنيي المشترك، ولا يخفى ما فيه"[29].

وغنيٌّ عن القول إنه لمن المحال أن ينقل جرس الكلمة عبر الترجمة، فهذا أمر يتعلق بمخارج الكلمة، والكلمة القرآنية غير ثقيلة على السمع، ولا صعبة في النطق، سليمة المخارج، وحروفها متناسبة، وترجمتها تعني تغيير حروفها كلها وفق اللغة المتَرجَم إليها، وهذا تغيير كامل لبنيتها وحروفها، فتفقد الكلمة تأثيرها ووقعها.

الجانب الثاني: الجانب البلاغي

انتظام أجزاء الكلام وانسجامها، وتعانق المعاني مع بعضها، ومع الألفاظ، هو ما يشكّل نظم الكلام، ويضاف إليه ما ينطوي عليه من فنون كلامية، وصور تأثيرية، ومحسنات معنوية ولفظية، وقد تَحَقَّقَ من هذا كله أعلاه في القرآن الكريم، فحاز أشرفَ الألفاظ، وأبلغ المعاني، في أحسن نظم، وهو سرّ إعجازه، قال الإمام الخطابي: "واعلم أن القرآن إنما صار معجزاً؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ، في أحسن نظوم التأليف، مضمناً أصحّ المعاني"[30].

وهذا كله إنما يرجع لبلاغة القرآن الكريم، التي تشمل علوماً ثلاثة اصطلح عليها أهل هذا العلم، وهي: علم المعاني[31]، وعلم البيان[32]، وعلم البديع[33].

فإذا ما بدأنا بالمحسنات اللفظية والمعنوية التي هي من مباحث علم البديع، سنجد أن الأمر في غاية الصعوبة على المترجِم؛ فهذه المحسنات تشتمل على السجع، والترصيع وردّ الأعجاز على الصدور، واللف والنشر، وتأكيد الذم بما يشبه المدح، والمزاوجة، والمشاكلة، والمطابقة، وغيرها الكثير من المحسنات التي إن أريد ترجمتها إلى لغة أخرى، فلا شك أن الترجمة ستكون كلاماً غير مترابط، لا يعطي المعنى المراد منه، "وبذلك تكون الكلمات والعبارات المترجمة مفتقرة إلى جملة مقومات الفصاحة إن لم نقل كلها، لأن هذه التفريعات المتطاولة مما تكامل بناؤه في اللغة الأم للقرآن الكريم وهي اللغة العربية، ولدى نقل ألفاظ هذه اللغة إلى لغة أجنبية فستتعطل هذه

المنارة للاستشارات
ww

المحسنات جملة وتفصيلاً، إلا نادراً؛ إذ لا تتوافر معالمها ولو بجزء مهما كان ضئيلاً في مختلف اللغات العالمية"[34].

وأظن أن أمرَ المحسنات اللفظية والمعنوية يسير إذا ما قارناه بالشواهد البلاغية في القرآن الكريم التي تمثل الجانب الجمالي التأثيري فيه، الذي يعبّر عنه بعلم البيان، وهو يشمل المجاز بأنواعه الكثيرة، والاستعارات بفروعها، والكنايات، والتشبيه بضروبه المختلفة، ولا يخفى أن نقل الصورة البيانية إلى لغة أخرى يضيع ما تحمله هذه التراكيب من جمال وتأثير في النفس، ووقع في السمع.

لنقف عند قوله تعالى: ﴿ **وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا** ﴾ [مريم: 4]، كيف يمكن للمترجم أن يترجم كل ما حملته هذه الكلمات القلائل من دلالات واسعة، "يقف المترجم حائراً إزاء الاستعارة في هذا الجزء من الآية، واستفادة المعنى المراد منها في استنباط القدر الجامع بين المستعار منه والمستعار له، وفي التماس الشبه الحسّي بينهما، مما يجعل الترجمة غير قادرة على كشف هذه المميزات وسبر أغوارها"[35].

ويزداد الأمر صعوبة حين نتوجه إلى علم المعاني، بما يستوعبه من قضايا بلاغية حسّاسة، كالحذف والذكر، والفصل والوصل، والقصر، والخبر والإنشاء، والتعريف والتنكير.

فمثلاً التأكيد فنّ من فنون علم المعاني، وله أثر كبير في المعنى المراد من الآيات، وتكمن صعوبة الترجمة في حال مجيء التأكيد بشكل متتالٍ في الآيات، مثل قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى** ﴾ [يس: 12]، ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيت** ﴾ [ق: 43]، ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون** ﴾ [الحجر: 9]، "فهل في سعة أية لغة في العالم أن تنقل إليها هذه القوة الكامنة في التأكيدات المتوفرة في تلك الآيات؟ وهل يعقل أن تترجم مثل هذه الآيات، حيث تصير:

(Surely, We, We, We) يا ترى؟ "[36]، فكيف إذا عرفنا أن اللغة الأردية مثلاً لا تملك مثل هذه الأدوات التأكيدية أساساً[37].

ومن فنون علم المعاني الحذف والذكر، ونرى أن الأمر في غاية الدقة حين نوجّه أنظارنا إلى الحرف في القرآن الكريم، وإلى مواطن حذفه أو ذكره، وما يؤديه من معانٍ كثيرة، وما تفيده من أسرار بيانية، قد لا يفطن لها المترجم، وإن فطن فلا أظنه قادراً على نقلها إلى لغة أخرى، كيف سينقل المترجم قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا** ﴾ [الشعراء: 153، 154]؟ وكيف سيفرّق بينه وبين قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ۞ وَمَا أَنْتَ إِلَّا**

المنارة للاستشارات
ww

﴿ بَشَرٌ مِثْلُنَا ﴾ [الشعراء: 185، 186]؟؟ لا يمكن للترجمة - مهما كان المترجِم متقناً - أن تفي بحقّ هذه الألفاظ القرآنية، وأن تعطيها كامل دلالاتها وأبعادها.

ويضاف إلى هذا كله، ما امتازت به لغة القرآن الكريم من الإيجاز المعجز، الذي يستحيل معه أداء جميع المعاني المستوحاة من ألفاظ القرآن الكريم.

ولا يفوتنا أسلوب بياني امتازت به العربية، وهو ما أطلق عليه ابن جني: (شجاعة العربية)، وهذا ما لا نجده في لغة أخرى، ذلكم هو أسلوب الالتفات، الذي يضفي جمالاً ورونقاً على النصّ القرآني، مع ما له من أثر نفسي على سامعه، فهو يشدّ انتباهه، ويستجمع حواسّه، وكأنه روح تسري في النصّ، ولا يُتخيّل أن يقدر المترجِم على نقل هذه الروح، ولا ذلك الشعور الذي يمتلئ به سامع النصّ، وكأني بالنصّ المترجَم يغدو كلمات مفككة لا يستطيع قارئها فهمَها ولا إدراك المقصود منها.

ومعلوم أن علم المعاني قائم على نظرية النظم[38] التي تنظر إلى نظم الكلام باتساق ألفاظه مع معانيه، فهو علم لا ينظر إلى الكلمات المفردة، بل إلى الكلمات المضمومة بعضها إلى بعض بكيفية معينة، وبترتيب ينسجم مع المعنى المراد منه، فهو علم مختصّ بالتراكيب، وهو ما سأتناوله في المسألة التالية، التي تمثل الجانب الثالث من جوانب مشكلات الترجمة التفسيرية.

وقد آثرت أن أفرد الحديث عن الجانب التركيبي في مسألة مستقلة، مع أنه متعلق بالبلاغة القرآنية؛ وذلك لأن علم التراكيب على جانب كبير من الأهمية والخطورة في آن، فهو لبُّ الإعجاز القرآني، الذي لا يمكن للترجمة أن تفي بحقه بأي شكل من الأشكال.

الجانب الثالث: الجانب التركيبي

الألفاظ المفردة التي سبق الحديث عنها في الجانب الأول، حين تركّب بطريقة معينة، فإنها تعطي معانيَ ودلالاتٍ لا تعطيها في حال إفرادها، وهذا ما أريد بحثه هنا، فالمفردة الواحدة في حالة تركيبها تفيد معنى حسب موقعها في ذلك التركيب، وتشكّل هي وجاراتها صورة كاملة، وفي هذا يقول الشيخ عبد القاهر الجرجاني: "إن الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، أو ما أشبه ذلك مما لا تعلّق له بصريح اللفظ"[39].

وباختلاف ترتيب الكلمات في الجملة القرآنية يختلف المعنى؛ لذلك كان التقديم والتأخير أمراً في غاية الأهمية، وهو من الأركان التي يقوم عليها إعجاز القرآن الكريم[40]، ويؤثر في المعنى تأثيراً مباشراً.

المنارة للاستشارات
ww

مثال ذلك ما قام به السيد عبد الله يوسف علي، حين ترجم قوله تعالى: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾ [البقرة: 2] إلى الإنجليزية، فهو لم يراعِ التقديم والتأخير في الآية الكريمة، فأفسد المعنى، قال:

This is the book: in it is guidance sure without doubt to those who fear God.

ومعنى هذه الترجمة: هذا هو الكتاب، فيه هداية قطعية من دون شكّ للذين يخافون الله.

فالملحوظ في هذه الترجمة أنها ترفع الريب عن الهداية المؤكدة للمتقين، لا عن الكتاب نفسه كما في القرآن: ﴿ **ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ** ﴾، أي في كونه منزلاً من الله، كما ذهب إليه جميع المفسرين، أي (لا ريب) يتعلق بالكتاب الذي فيه: (هدى للمتقين)[41].

ومن ذلك أيضاً ما قام به رودويل حين ترجم قوله تعالى: ﴿ **ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** ﴾ [الأنعام: 151]، بقوله:

And that ye slay not your children, because of poverty for them and for you will we provide.

وفي هذه الترجمة تقديم لضمير الأولاد على ضمير المخاطبين: ﴿ **نحن نرزقهم وإياكم**)، وهناك فرق في المعنى بين التركيبين، لم يفطن له المترجم، فأفسد المعنى[42].

وانظر إلى قوله تعالى: " ﴿ **أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ** ﴾ [الأنعام: 40]، وقوله: ﴿ **إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ** ﴾ [الفاتحة: 5]، "فإن من حقّ المفعول أن يؤخر، فإن قُدّم؛ فلغرض بياني، وتقديم المفعول في الآيتين الكريمتين يدل على معانٍ ثانوية، أو على معنى المعنى، والترجمة لا يمكن أن يؤدى فيها الغرض البياني، الذي قُدّم من أجلها المفعول"[43].

وهنا أمر ذو بال، بالغ الأهمية قد يغفل عنه بعض المترجمين، ناتج عن خصائص تراكيب القرآن الكريم، وهو ما تحمله من معان ثانوية، يقول أ.د. فضل عباس: "للتراكيب القرآنية خصائص جاءت من دقة الوضع لهذه اللغة، وقد قرر العلماء أن للكلام معانيَ أولية، وهي التي نجدها في المعاجم، ومعانيَ ثانوية، وهي الناتجة من خصائص التراكيب اللغوية، وهذا ما أشار إليه الشيخ عبد القاهر في دلائل الإعجاز، وعبّر عنه بالمعنى ومعنى المعنى، وهذه المعاني الثانوية لا يمكن أن تترجم إلى لغة أخرى غير العربية"[44].

وقد ساق أ.د. فضل عباس في كتابه (إتقان البرهان) أمثلة كثيرة للاستدلال على ضياع المعاني الثانوية مع الترجمة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۞ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ** ﴾ [الذاريات: 24، 25]، ذكرت كلمة (سلام) مرتين،

المنارة للاستشارات
ww

منصوبة تارة حينما كانت تحية من الملائكة، ومرفوعة وهي تحية إبراهيم، وهذا التغاير إنما جاء لحكم بيانية لا يمكن أن تفي الترجمة بها: لقد نصبت (سلام) الأولى بفعل محذوف: (نسلّم سلاماً)، فالجملة فعلية، ورفعت الثانية (عليكم سلام)، فالجملة إسمية، والجملة الإسمية تدلّ على الثبوت والدوام، وليست كذلك الفعلية، وهكذا ردَّ الخليلُ عليه الصلاة والسلام على التحية بخير منها.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ ﴾ [البقرة: 96]، إن تنكير (حياة) جاء لهدف وحكمة، أي: يحرصون على حياة، أيّ حياة مهما بلغت من الذلّ والمهانة .. إن هذه المعاني الثانوية كلها في الآية الكريمة تستحيل ترجمتها، ولا يمكن أن تسمى هذه الترجمة قرآناً"[45].

وهذا ما فصّله د. عبد الله الندوي، حيث تحدث عن المشكلة التي يواجهها المترجم إلى اللغة الإنجليزية، لاختلاف نظام التركيب فيها عنه في اللغة العربية، قال: "والمشكلة تكبر عندما يأتي التقديم والتأخير لإعطاء مفهوم خاص، ومثال ذلك أن الآية الكريمة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ [الفاتحة: 5]، إذا ترجمت يصير معناها: إنا نعبدك ونستعينك، كما فعل مارجليوث، حيث كتب: I worship thee and seek assistance of thine، فالمعنى يختلف، ويبعد القارئ عن المعنى الصحيح"[46].

وإذا ما انتقلنا من تركيب الآية إلى تركيب البناء القرآني، الذي هو وجه من وجوه حسن البلاغة القرآنية وعلو شأنها، تثبت لنا الترجمة عجزها من جديد؛ ذلك أن "الترابط بين أوائل السور وأوساطها وأواخرها ذو رؤية مدركة في بيان حسن النظم، وترتيب السياق في القرآن، وهي عملية مقصودة بذاتها، وليست كيفما اتفق، بل تجري وفق تخطيط دقيق كفيل بإيضاح تعلق الآيات بالموضوعات، والموضوعات بالسور، وذلك كافٍ في الدلالة على الاتصال المباشر بين جزئيات السورة الواحدة، بل وبين عبارات الآية الواحدة، ورصد هذا الترابط في النظم بحاجة إلى إحساس بلاغي عميق في مواضع البيان كافة لاستجلاء خصائص البناء القرآني في جميع أبعاده المتشعبة.

لهذا يبدو أن الترجمة لا تكون دقيقة حتى إذا كانت على وجه التفسير، وبذلك لا تعود ذات قيمة بلاغية؛ لفقدانها الكثير من مواقع التعبير القرآني بصلاته السابقة واللاحقة في منظور النظم والسياق"[47].

والأمثلة كثيرة لا تحصى، تؤكد عسر الترجمات وصعوبتها، وفي كثير من الأحيان استحالتها؛ وذلك لما تحمله الألفاظ القرآنية وتراكيبه ونظمه من إيحاءات، لا تؤخذ من ظاهره، فإن كانت الترجمة ممكنة لظاهر النصّ القرآني، فهي مستحيلة لإشاراته وإيحاءته، ودلالاته، ومعانيه الثانية،

المنارة للاستشارات
ww

التي تفهم من وراء الكلمات، ويستحيل كذلك نقل خصائص اللغة العربية إلى أخرى، لذلك فقد نقل عن العالم المسلم البيروني - رحمه الله - قوله: (إن الترجمة خيانة).

ولعل شهادة المخالفين هي أقوى شهادة، فهذا المسيحي الكاثوليكي أ. عادل خوري، أستاذ علوم الأديان في كلية اللاهوت بجامعة مونستر في ألمانيا، يعترف للغة القرآن الكريم بعمقها وعجز الترجمات عن الوفاء بحقها، يقول: "إن العقبات التي يتعرض لها مترجم القرآن الكريم متنوعة، فكل من ألف على التعمق في نصّ القرآن، والتبحر في معانيه يوقن من أنه لا يمكن لأي ترجمة ما، مهما كانت جودتها أن تنقل كثافة التعبير وعمق المعنى وشدة الاندفاع التي تكمن في آياته"[48].

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

الحمد لله في البدء وفي الختام، والصلاة والسلام على خير الأنام، سيدنا محمد وعلى أصحابه الأتقياء البررة، أصحاب النفوس العليّة، والقلوب النقية، أما بعد:

ففي ختام هذا العرض الموجز لمشكلات الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم، يمكن القول:

- اللغة العربية تمتاز بخصائص في ألفاظها وتراكيبها، لا توجد في اللغات الأجنبية.
- إن التعرّف على خصائص اللغة العربية، ثم التعرّف على خصائص النظم القرآني على وجه الخصوص، هو السبيل لإدراك سبب المشكلات التي تقف في وجه الترجمة التفسيرية، فهذه المشكلات تنشأ من طبيعة نظم القرآن الكريم، لا من أمر خارج عنه.
- إن الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم لا تفي بجميع أغراضه ومعانيه، وتفقد الكثير من أبعاد الدلالات اللفظية، ويتعذر عليها الإحاطة بالتركيبات القرآنية، فالترجمة مهما بلغت من الإتقان، لا يمكن أن تنقل الكلام بخصائصه الكاملة، ولا أن تفي بمعانيه التامة كما هي في الأصل، وإنما تعطي مفاهيم كلية، ومعانيَ عامة، تضمنتها الآيات القرآنية الكريمة.
- عجز الترجمة التفسيرية عن الوفاء بجميع المعاني القرآنية، لا ينبغي أن يقودنا إلى القول بحرمتها.
- الترجمة التفسيرية أمر ضروري للوفاء بعالمية القرآن، وإنسانيته.
- من نافلة القول أن نقول إن الترجمة التفسيرية ليست قرآناً، ولا تتعلق بها أحكام القرآن الكريم.

المنارة للاستشارات
ww

- ينبغي على المسلمين من المتقنين للغات الأجنبية أن يقوموا بواجب الترجمة التفسيرية للقرآن الكريم، للرد على الهجمات التشكيكية التي يمارسها أعداء القرآن الكريم، ببثّ مفاهيم مغلوطة في ترجماتهم بشكل متعمّد.

وأسأل الله العظيم أن يعين علماء الأمة على توصيل معاني القرآن الكريم بقدر الاستطاعة إلى الشعوب الأخرى، وأن يجعلنا من المنتفعين بكتابه، السائرين على نهج أنبيائه، وأحمده تعالى أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث، برجاء أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفعني به وإياكم يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلا من أتى الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

1. أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، د.ط، 1958.
2. جامعة آل البيت، **ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية**، أوراق ندوة دولية عقدت في جامعة آل البيت، منشورات آل البيت، 1999.
3. الجرجاني، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دار المدني، جدة، ط3، 1992.
4. الجوهري، أبو نصر إسماعيل، **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**، تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو، دار الفكر، بيروت، ط1، 1998.
5. الخطابي، أبو سليمان حمد البستي، **بيان إعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**، تحقيق: محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط2، 1968.
6. الخطيب، عبد الله، بحث (الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية)، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه.
7. الخطيب، عبد الله، دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية للمستشرق ج. م. رودويل، J.M. Rodwell، د. عبد الله الخطيب، وهو بحث مقدم في المؤتمر العالمي للباحثين في القرآن الكريم وعلومه.
8. الذهبي، محمد حسين، **التفسير والمفسرون**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 1995.
9. الراغب الأصفهاني، الحسين بن الفضل، **مفردات ألفاظ القرآن**، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط2، 1997.
10. رضا، محمد رشيد، **ترجمة القرآن، وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام**، مطبعة المنار، مصر، ط1، 1926.

المنارة للاستشارات
ww

11. الزرقاني، عبد العظيم، **مناهل العرفان**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1996.
12. الصغير، محمد حسين، **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم**، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2000.
13. الصغير، محمد، **المستشرقون والدراسات القرآنية**، دار المؤرخ العربي، بيروت، ط1، 1999.
14. عباس، فضل حسن، **إتقان البرهان في علوم القرآن**، دار الفرقان، عمان، ط1، 1997.
15. عباس، فضل، **البلاغة فنونها وأفنانها . علم البيان والبديع** ، دار الفرقان، عمان، ط3، 1998.
16. عباس، فضل، **إعجاز القرآن الكريم**، دار الفرقان، عمان، .1991
17. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، **المصباح المنير**، دار الحديث، القاهرة، 2003.
18. المبارك، محمد، **فقه اللغة وخصائص العربية**، دار الفكر، بيروت، ط7، 1981.
19. المجالي، محمد خازر، وأحمد القضاة، بحث (محمد مارمادوك بكثال وترجمته لمعاني القرآن)، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، المجلد الثاني، العدد (2)، .2008
20. مهنا، أحمد إبراهيم، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، (القاهرة: مطبوعات الشعب، 1978).
21. أبو موسى، محمد محمد، **خصائص التراكيب ــ دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ــ**، مكتبة وهبة، القاهرة، ط6، 2004.
22. الندوي، عبد الله عباس، **ترجمات معاني القرآن الكريم** وتطور فهمه عند الغرب، كتاب شهري يصدر عن رابطة العالم الإسلامي، 1417هـ
23. الهمذاني، عبد الجبار، **المغني في أبواب العدل والتوحيد**، قوّم نصّه: أمين الخولي، مطبعة دار الكتب، الجمهورية العربية المتحدة، ط1، 1960.

الهوامش:

(1) **الصحاح في اللغة**، الجوهري، مادة (ترجم).

(2) **المصباح المنير**، الفيومي، مادة (ترجم).

(3) ينظر: **مناهل العرفان**، الزرقاني، (119/2).

(4) تواضع الناس عامة على هذا الوضع، فهو غير خاصة بطائفة معينة، كما يقول د. الزرقاني، في **المرجع السابق**.

(5) ينظر هذا التعريف وشرحه في: **مناهل العرفان**، الزرقاني، (120/2).

(6) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص113.

(7) **إتقان البرهان**، فضل عباس، (293/2).

(8) **ترجمات معاني القرآن الكريم**، الندوي، ص13.

(9) **مناهل العرفان**، الزرقاني، (121/2).

(10) **بحث (شهادة عن الترجمة الجديدة المفسرة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الألمانية)**، عبد الحليم خفاجي، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص 40.

المنارة للاستشارات
ww

(11) ينظر: **ترجمة القرآن، وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام**، محمد رشيد رضا، ص8.

(12) ناقش الشيخ عبد العظيم الزرقاني الشبهات الواردة على منع الترجمة بإسهاب في **مناهل العرفان**، (165/2).

(13) **بحث (شهادة حول الترجمة الإنجليزية)**، عز الدين الحايك، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص24.

(14) للوقوف على هذه الشروط، ينظر: **التفسير والمفسرون**، محمد الذهبي، (31/1)، وينظر كذلك: بحث (محمد مارمادوك بكثال)، أ.د. محمد خازر المجالي، د. أحمد مفلح القضاة، ص128.

(15) وقد يسّر الله للدكتور محمد المبارك أن يقارن بين اللغة العربية واللغات اللاتينية الحية، التي يتقن بعضَها قراءةً وكتابةً ومحادثة، فألّف كتابه (فقه اللغة)، وضمّنه خصائص اللغة العربية التي تمتاز بها عن غيرها من اللغات، ينظر: ص249، وما بعدها.

(16) ينظر: بحث (محمد مارمادوك بكثال، وترجمته لمعاني القرآن)، أ.د. محمد خازر المجالي، د. أحمد مفلح القضاة، ص131.

(17) بحث (الجهود المبذولة في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية)، د. عبد الله الخطيب، ضمن أبحاث المؤتمر العالمي الأول للباحثين في القرآن وعلومه، ص363.

(18) **المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم**، محمد الصغير، ص235.

(19) ذكر القاضي عبد الجبار الهمذاني، في كتابه **(المغني في أبواب العدل والتوحيد)** أن بلاغة النظم القرآني تظهر في ثلاث جهات: الأولى اختيار الكلمة نفسها، والثانية حركتها الإعرابية، ذلك أن الإعراب فرع المعنى، والثالثة موقعها تقديماً وتأخيراً. ينظر: (199/16).

(20) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص127.

(21) ينظر: **دلالة الألفاظ**، إبراهيم أنيس، ص 171.

(22) للوقوف على الفرق بين (الريب) و(الشكّ)، ينظر: **إعجاز القرآن الكريم**، فضل عباس، ص180.

(23) ينظر: **بحث (شهادة عن تفسير/ ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية)**، محمد غالي، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص15.

(24) **بحث (شهادة حول الترجمة الإنجليزية)**، عز الدين الحايك، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص23.

(25) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص128.

(26) ينظر: **ترجمات معاني القرآن**، الندوي، ص123.

(27) الظن يطلق على العلم وعلى الوهم. ينظر: **مفردات غريب القرآن**، الراغب الأصفهاني، مادة (ظن).

(28) ينظر: **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص114.

(29) **ترجمة القرآن وما فيها من مفاسد ومنافاة الإسلام**، محمد رشيد رضا، ص15.

(30) **رسالة (البيان في إعجاز القرآن، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن)**، الخطابي، ص27.

(31) "علم يُعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضى الحال، أي هو العلم الذي يبحث أحوال اللفظ، مثل التعريف والتنكير، والذِّكر والحذف، والإظهار والإضمار، وغير ذلك، ويتبيّن كيف تكون هذه الأحوال واقعة في الكلام موقعاً

المنارة للاستشارات
ww

تطابق دواعي النفس، ولم تأتِ زائدة ثقيلة، ولا متكلفة كريهة، وهذه الأحوال هي التي نسمّيها الخصائص، أو الكيفيات، أو الهيئات". **خصائص التراكيب . دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني .**، محمد أبو موسى، ص(43).

(32) هو العلم الذي تستطيع بواسطته وبمعرفته أن تؤدي المعنى الواحد الذي تريد تأديته بطرق مختلفة من اللفظ، بعضها أوضح من بعض، وإنْ شئت فقل: بعضها أكثر تأثيراً من بعضها الآخر. **البلاغة فنونها وأفنانها . علم البيان والبديع**، فضل عباس، ص(12).

(33) العلم الذي يوشّى به الكلام بأوجه الحسن، وقد يكون ذلك الحسن من جهة اللفظ، وقد يكون من جهة المعنى، ومن هنا فلقد قسموا مباحث هذا العلم إلى قسمين: أولاً: المحسنات المعنوية، ثانياً: المحسنات اللفظية. **البلاغة فنونها وأفنانها . علم البيان والبديع .**، فضل عباس، ص(273).

(34) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص126.

(35) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص137.

(36) **ترجمات القرآن الكريم**، الندوي، ص21.

(37) ينظر: **بحث (الترجمة التفسيرية للشيخ أشرف التهانوني وقيمتها)**، محمد الغزالي، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص248.

(38) "اعلم أنْ ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله، وتعرف مناهجه التي نُهِجَت، فلا تزيغ عنها، وتحفظ الرسوم التي رسمت لك، فلا تخلّ بشيء منها". **دلائل الإعجاز**، عبد القاهر الجرجاني، ص82.

(39) **دلائل الإعجاز**، الجرجاني، ص38.

(40) يراجع ما قاله القاضي عبد الجبار، في **المغني** (199/16).

(41) **ترجمات معاني القرآن الكريم**، الندوي، ص117.

(42) ينظر: دراسة نقدية لترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الإنكليزية للمستشرق ج. م. رودويل، J.M. Rodwell، د. عبد الله الخطيب، ص38، 39، وهو بحث مقدم في المؤتمر العالمي للباحثين في القرآن الكريم وعلومه. وينظر: أحمد إبراهيم مهنا، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، ص: 103.

(43) **إتقان البرهان**، فضل عباس، (299/2).

(44) **المرجع السابق**، (298/2).

(45) **المرجع السابق**، (299/2).

(46) **ترجمات معاني القرآن الكريم**، الندوي، ص19.

(47) **المستشرقون والدراسات القرآنية**، محمد الصغير، ص140.

(48) **بحث (شهادة عن الترجمة الألمانية للقرآن الكريم)**، عادل خوري، ضمن أوراق الندوة الدولية التي جمعت في كتاب (ترجمات القرآن الكريم إلى لغات الشعوب والجماعات الإسلامية)، ص 33.

المنارة للاستشارات
ww